**المدح والذم مع تطبيقاته القرآنية**

**أفعال المدح هي: نِعْمَ ، وحَبَّ ، وحبَّذا . أفعال الذم هي: بئس ، وساءَ ، ولا حبَّذا . ويجوز تحويل كل فعل مستوفٍ لشروط التعجب إلى (فَعُلَ) بقصد المدح أو الذم ، نحو: كَرُمَ الرجلُ زيدٌ ، وشَرُفَ الأمينُ زيدٌ ، وخَبُثَ الفتى سالمٌ ، ولَؤُمَ الخائنُ سعيدٌ .**

**تقول : نِعْمَ الرجلُ محمدٌ : فعل المدح+ الفاعل+ المخصوص بالمدح**

**وتقول: بئسَ الرجلُ سعيدٌ : فعل الذم+ الفاعل+ المخصوص بالذم .**

**ولك في الاستعمال أن تقول : محمدٌ نعم الرجلُ ، سعيدٌ بئس الرجلُ (تقديم المخصوص بالمدح والذم على الفعل والفاعل) أو تقول: نعمَ رجلاً محمدٌ ، بئس رجلاً سعيدٌ (فعل +إضمار الفاعل+ تمييز يفسر الفاعل+ المخصوص بالمدح والذم) أو بالعكس : محمدٌ نعمَ رجلاً . فأفعال المدح والذم لا تكتفي بمرفوعها كسائر الأفعال بل لا بد من تعيين ممدوح أو مذموم لها يجوز حذفه إذا كان في الكلام ما يدل عليه كقوله تعالى وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُالحج:78 ، أي الله ، وقوله تعالى وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ الذاريات:48 ، أي نحن ، وقوله تعالىحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ آل عمران:173، أي هو، وقوله وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَالصافات:75 ، أي نحن . وهذا المخصوص بالمدح أو الذم له ثلاثة أوجه إعرابية : 1-إنه مبتدأ خبره ما قبله 2-إنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) 3-إنه بدل من الفاعل . والراجح الأول ؛ لأنه لا يختلف إعرابه سواء أتقدم أم تأخر ، وتدخل عليه النواسخ نحو: نعم الرجل كان محمد ، وكان محمد نعم الرجل فلو كان خبرًا لانتصب ، ولو كان بدلاً لما دخلته النواسخ ثم أنه لازم وليس البدل بلازم .**

**\*حالا فاعل نعم وبئس :**

**1-يأتي اسمًا ظاهرًا معرفًا بــ(ال) أو مضافًا إلى معرّف بــ(ال) ، فمن الأول : بئس الولدُ العاق ، بئس الخلقُ الكذبُ ، نعم العبدُ سلمانُ ، وقوله تعالىفَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُالأنفال:40 وقولهبِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُالحجرات:11 ،وقوله وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ص:30 ، وقولهإِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ص:44 أي نعم العبد أيوب . والثاني: نعم رجلُ العلمِ زيدٌ ، وقوله تعالىسَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِالرعد:24 .**

**2-يأتي ضميرًا مستترًا مفسَّرًا بتمييز مطابق للمعنى ، نحو: نعمَ رجلاً محمدٌ ، نعمَ طلابًا المجتهدون ، وقوله تعالىبِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًاالكهف:50 أي استبدلوا طاعة إبليس بطاعة الله تعالى .**

**\*إعراب أفعال المدح والذم :**

**نِعْمَ : فعل ماض جامد لإنشاء المدح مبني على الفتح .**

**حَبَّ أو حُبَّ (المتحول إلى فَعُلَ للمدح): فعل ماض لإنشاء المدح بمعنى(صار محبوبًا ، فاعله هو المخصوص بالمدح ) في مثل: حَبّ سعيد أو حُبّ سعيد . بفتح الحاء وضمها إذا لم تتصل بــ(ذا) . في حين فاعل (حَبذا) هو (ذا الإشارية) التي لا تتصرف ولا تتغير بل دائمًا بلفظ الإفراد والتذكير بغض النظر عن المخصوص ، نحو: حبذا انسجامُ الفريقِ ، حبذا الطلاب القادمون ، حبذا هند ، حبذا خالد...حبذا زيدٌ طالبًا . (ولم يرد استعمال حبّ وحبذا ولا حبذا في القرآن الكريم) .**

**ساءَ : فعل ماض جامد لإنشاء الذم بمعنى بئس ، نحو: ساءَ لاعبًا خالدٌ ، وقوله تعالىسَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَاالأعراف:177 ، وقوله تعالىسَاءَ مَا يَعْمَلُونَالمائدة:66 ،وقولهسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وردت ثلاث مرات في:الأنعام:136 ، والعكنبوت:4 ، والجاثية:21 وقوله أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَالنحل:59 ، وقوله أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ وردت مرتين في:الأنعام:31 ،والنحل:25 ، وقولهسَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ التوبة:9، والمجادلة: 15 ،والمنافقون: 2.**

**\*الفرق بين أفعال المدح والذم:**

**تستعمل نعم وبئس للمدح العام والذم العام ، فقولك: نعم الرجل محمد ، وبئس الرجل سعيد ، تكون قد مدحت محمدًا مدحًا عامًا وذممت سعيدًا ذمًا عامًا ولم تذكر خصلة معينة من خصال المدح والذم .**

**تستعمل ساء ، لؤُمَ ، شرُف ، بخُل ...للمدح الخاص أو الذم الخاص ، فإذا قلت مثلاً: (كرُم الرجل سعيد) فقد مدحته بالكرم ، وإذا قلت: (شرُف) فقد مدحته بالشرف ، وإذا قلت (لؤُم) فقد ذممته باللؤم ، وإذا قلت (بخُل) فقد ذممته بالبخل .**

**تستعمل حبذا –وهي كنعم في العمل والمعنى- مع زيادة أن الممدوح بها محبوب للقلب وفيها تقريب للمذكور من القلب ، وبخلاف ذلك (لا حبذا) .**

**\*(ما) المتصلة بـــ(نعم وبئس) :**

**يقال: (نعمَ ما) ، و(بئسَ ما ، أو بئسما) ، وقد تدغم ميم نعمَ في (ما) فيقال (نعمّا) ، وتُعرب (ما) : نكرة بمعنى (شيء) في محل نصب تمييز ، أو معرفة تامة اسم موصول بمعنى (الشيء) في محل رفع فاعل ، كقوله تعالىإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِالنساء:58 ، معناه: نعم شيئًا يعظكم به أو نعم الشيءُ يعظكم به ، وقوله إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَالبقرة:271 ، وقولهبِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُالبقرة:90 ، أي: بئس شيئًا أو بئس الشيءُ اشتروا به ، وقوله بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْالبقرة:93 ، وقولهوَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِيالأعراف:150 .**

**وعلى أية حال فــ(ما) يؤتى بها لأغراض ، كالاختصار فقد يكون الأمر معلومًا للمخاطب فلا يريد المتكلم أن يعيد ذكره فيكتفي بالإشارة إليه ، أو قد يكون ذكره يتطلب كلامًا كثيرًا ولا يريد الإطالة بل إيجاز القول فيضع (ما) ، فمثلاً في قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ لا تجده يعيد الوعظ ليجعله فاعلاً لـ(نعم) ، بل جاء بـ(ما) للدلالة على أن كل ما يعظ به ربنا ممدوح . وقد يؤتى بها للإبهام على السامع كأن تقول: (بئسما فعلتَ) فلا تذكر ما فعل ؛ لأنك لا تريد أن يعلم أحدٌ بما فعل عدا المخاطب .**